

# علم الرجال وأهميته

تأليفُ الشيخ العلامة

عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني رحمه الله

قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني رحمه الله تعالى:

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى.

إنه قد استقر في الأذهان، واستغنى عن إقامة البرهان ما للعلم من الشرف والفضيلة، وأنه هو الوسيلة لرفع الإنسان في المعنى عما ارتفع عنه في الصورة من البهائم.

ومما لا نزاع فيه أن العلوم تتفاوت في مقدار ذلك الشرف، منها الشريف والأشرف، والمهم والأهم.

ومهما يتصور لعلوم الفلسفة الطبيعيات والرياضيات والأدبيات والصناعات وغيرها من العلوم الكونية - مهما يتصور لها من الشرف والفضيلة، والمرتبة الرفيعة - فإنها لا تداني في ذلك العلم - الذي مع مشاركته لها في ترقية المدارك، وتنوير العقول - ينفرد عنها بإصلاح الأخلاق، وتحصيل السعادة الأبدية، وهو علم الدين.

مهما ترقى الإنسان في الصنائع والمعارف الكونية، وتسهيل أسباب الراحة، فإن ذلك إن رفعه عن البهيمية من جهة، فإنه ينزل به عنها من جهة أخرى، ما لم تتطهر أخلاقه، فيتخلق بالرافة والرحمة والإيثار والعفة والتواضع والصدق والأمانة والعدل والإحسان، وغيرها من الأخلاق الكريمة.

كلُّ من كان له وقوف على أحوال الأمم والأفراد في هذا العصر، علم أنه بحق أنه يُسمى عصر العلم، ولكنه يرى أنه مع ذلك يجب أن يسمى - بالنظر إلى تدهور الأخلاق - اسمًا آخر.

النفوس الأرضية تربة، من شأنها إن تُنبت الأخلاق الذميمة ما لم تُسقى بماء الإيمان الطاهر، وتشرق عليها شمس العلم الديني الصحيح، وتهبَّ عليها رياحُ التذكير الحكيم فأى أرض أمحلت من ذلك الماء، وحُجب عنها شعاع تلك

الشمس، وسُدَّت عنها طرق تلك الرياح، كان نباتها كما قالت الملائكة عليهم السلام: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) البقرة: ٣٠].

للدين - وهو الإسلام - ينبوعان عظيمان: كتاب الله عزَّ وجلَّ، وسنة رسول الله ﷺ.

السنة عبارة عما ثبت عن النبي ﷺ من الأقوال والأفعال وغيرها مما هو تبين للقرآن، وتفصيل للأحكام، وتعليم للآداب، وغير ذلك من مصالح المعاش والمعاد.

أول من تلقى السنة هم الصحابة الكرام، فحفظوها وفهموها، وعلموا جملتها وتفصيلها، وبلغوها - كما أمروا - إلى من بعدهم.

ثم تلقاها التابعون، وبلغوها إلى من يليهم، وهكذا، فكان الصحابي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كيت وكيت، ويقول التابعي: سمعت فلاناً الصحابي يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويقول الذي يليه: سمعت فلاناً يقول: سمعت فلاناً الصحابي يقول: سمعت النبي ﷺ، وهكذا.

كلُّ من علم أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء، وأن شريعته خاتمة الشرائع، أن سعادة المعاش والمعاد والحياة الأبدية في اتباعه، يعلم أن الناس أحوج إلى حفظ السنة منهم إلى الطعام والشراب.

قد وقعت الرواية ممن يجب قبول خبره، وممن يجب رده، وممن يجب التوقف فيه، وهيئات أن يعرف ما هو من الحق الذي بلغه خاتم الأنبياء عن ربه عز وجل، وما هو الباطل الذي يبرأ عنه الله ورسوله، إلا بمعرفة أحوال الرواة.

وهكذا الوقائع التاريخية، بل حاجتها إلى معرفة أحوال روايتها أشد؛ لغلبة التساهل في نقلها. على أن معرفة أحوال الرجال هي نفسها من أهم فروع التاريخ. وإذا كان لابد من معرفة أحوال الرواة، فلا بد من بيانها، بأن يخبر كل من عرف حال راوٍ بحاله ليعلمه الناس. وقد قامت الأمة بهذا الفرض كما ينبغي.

أولُّ من تكلم في أحوال الرجال القرآن، ثم النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم، ثم أصحابه. والآيات كثيرة في الثناء على الصحابة إجمالاً، وذمَّ المنافقين إجمالاً، ووردت آيات في الثناء على أفراد معينين من الصحابة - كما يُعلم من كتب الفضائل - وآيات في التنبيه على نفاق أفراد معينين، وعلى جرح أفراد آخرين. وأشهر ما جاء في هذا قوله تعالى: ﴿...إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنْهُ﴾ [الحجرات:٦] نزلت في رجل بعينه، كما هو معروف في موضعه، وهي مع ذلك قاعدة عامة.

وثبتت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث كثيرة في الثناء على أصحابه جملة، وعلى أفراد منهم معينين، معروفة في كتب الفضائل، وأخبار آخر في ذمَّ بعض الفرق إجمالاً، كالخوارج، وفي تعيين المنافقين وذمَّ أفراد معينين، كعبيدة بن حصن، والحكم بن أبي العاص. وثبتت آثار كثيرة عن الصحابة في الثناء على بعض التابعين، وآثار في جرح أفراد منهم.

وأما التابعون، فكلامهم في التعديل كثير، ولا يُروى عنهم من الجرح إلا القليل، وذلك لقرب العهد بالسراج المنير - عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم -، فلم يكن أحد من المسلمين يجترئ على الكذب على الله ورسوله. وعامة المضعفين من التابعين إنما ضُعموا للمذهب، كالخوارج أو لسوء الحفظ أو للجهالة.

ثم جاء عصر أتباع التابعين عما بعده، فكثرت الضعفاء، والمغفلون، والكذّابون، والزنادقة، فنهض الأئمة لتبيين أحوال الرواة وتزييف ما لا يثبت، فلم يكن مصر من أمصار المسلمين إلا وفيه جماعة من الأئمة يمتحنون الرواة، ويختبرون أحوالهم وأحوال رواياتهم، ويتبعون حركاتهم وسكناتهم، ويعلنون للناس حكمهم عليهم.

استمرَّ ذلك إلى القرن العاشر، فلا تجد في كتب الحديث اسم راوٍ إلا وجدت في كتب الرجال تحقيق حاله، وهذا مصداق الوعد الإلهي، قيل لابن المبارك: هذه الأحاديث المصنوعة؟ قال: تعيش لها الجهابذة، وتلا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

وكان نشاط الأئمة في ذلك آية في من الآيات؛ فمن أمثلة ذلك: قال العراقي في شرح مقدمة ابن صلاح رويانا عن مؤمل أنه قال: حدثني شيخ بهذا الحديث - يعني حديث فضائل القرآن سورة سورة - فقلت للشيخ: من حدثك؟ فقال: حدثني رجل بالمدائن وهو حي، فصرت إليه، فقلت: من حدثك؟ فقال: حدثني شيخ بواسط، وهو حي؛ فصرت إليه، فقال: حدثني شيخ بالبصرة، فصرت إليه، فقال: حدثني شيخ بعبادان، فصرت إليه، فأخذ بيدي، فأدخلني بيتاً، فإذا فيه قوم من المتصوفة، ومعهم شيخ، فقال: هذا الشيخ حدثني فقلت يا شيخ من حدثك؟ فقال لم يحدثني أحدٌ، ولكننا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن، فوضعنا لهم هذا الحديث؛ ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن. لعل هذا الرجل قطع نحو ثلاثة أشهر مسافراً لتحقيق رواية هذا الحديث الواحد.

وللأئمة طرق في اختبار الرواة، منها: النظر في حال الراوي في المحافظة على الطاعات واجتناب المعاصي، وسؤال أهل المعرفة به. قال الحسن بن صالح بن حيي: كنا إذا أردنا أن نكتب عن الرجل سألنا عنه، حتى يقال: أتريدون أن تزوجوه؟

ومنها: أن يحدث أحاديث عن شيخ حيٍّ، فيسأل الشيخ عنها.

مثاله: قول شعبة: قال الحسن بن عمارة: حدثني الحكم، عن يحيى بن الجزار، عن علي، سبعة أحاديث، فسألت الحكم عنها؟ فقال: ما سمعت منها شيئاً.

ومنها أن يحدث عن شيخ قد مات، فيقال للراوي: متى وُلدت؟ ومتى لقيت هذا الشيخ؟ وأين لقيته؟ ثم يقابل بين ما يجيب به وبين ما حفظ من وفاة الشيخ الذي روى عنه ومحل إقامته وتواريخ تنقله. ومثاله: ما جاء عن عفير بن معدان أن عمر بن موسى بن وجيه حدث عن خالد بن معدان، قال عفير: فقلت له في أي سنة لقيته؟ قال: في سنة ثمانٍ وخمسين ومائة، في غزاة إرمينية. قلت: أتق الله يا شيخ، لا تكذب، مات خالد سنة أربع وخمسين ومائة، أزيدك أنه لم يغزُ إرمينية.

ومنها: أن يسمع من الراوي أحاديث عن مشايخ قد ماتوا، فتعرض هذه الأحاديث على ما رواه الثقات عن أولئك المشايخ، فينظر هل انفرد هذا الراوي بشيء أو خالف أو زاد ونقص، فتجدهم يقولون في الجرح: (ينفرد عن الثقات بما لا يُتابع عليه)، (في حديثه مناكير)، (يخطئ ويخالف)... ونحو ذلك.

ومنها: أن يسمع من الراوي عدة أحاديث، فتحفظ أو تكتب، ثم يسأل عنها بعد مدة، وربما كرر السؤال مرارًا لينظر: أيغير أو يبدل أو يزيد أو ينقص؟

دعا بعض الأمراء أبا هريرة، وسأله أن يحدث - وقد خبأ الأمير كاتبًا حيث لا يراه أبو هريرة - فجعل أبو هريرة يحدث والكاتب يكتب، ثم بعد سنة دعا الأمير أبا هريرة، ودسَّ رجلًا ينظر في تلك الصحيفة، وسأل أبا هريرة عن تلك الأحاديث، فجعل يحدث والرجل ينظر في الصحيفة، فما زاد وما نقص ولا قدم ولا آخر.

وسأل بعض الخلفاء ابن شهاب الزهري أن يملي على بعض ولده، فدعا بكاتب، فأملئ عليه أربعمئة حديث، ثم إن الخليفة قال للزهري بعد مدة: إن ذلك الكتاب قد ضاع؛ فدعا الكاتب فأملاها عليه، ثم قابلوا الكتاب الثاني على الكتاب الأول، فما غادر حرفًا.

وكانوا كثيراً ما يبالغون في الاحتياط، حتى قيل لشعبة: لِمَ تركت حديث فلان؟ قال: رأيت يركض على بردون. وقال جرير: رأيت سماك بن حرب يبول قائماً فلم أكتب عنه. وقيل للحكم بن عتيبة: لِمَ لَمْ تَرَوْا عن زاذان؟ قال كان كثير الكلام.

وكانوا يطعنون فيمن خالط الأمراء، أو قبل عطاياهم، أو عظّمهم، بل ربما بالغوا في ذلك، كما وقع لمحمد بن بشر الزنبري المصري مع سعة علمه، كان يُملي الحديث على أهل بلده فاتفق أن خرج الملك غازياً، فخرج الزنبري يشيعه، فلما انصرف وجلس يوم الجمعة في مجلسه، قام إليه أصحاب الحديث فنزعوه من موضعه، وسبوه وهموا به، ومزقوا رواياتهم عنه. ثم ذكره ابن يونس في تاريخ مصر فقال: (لم يكن يشبه أهل العلم).

إنما كانوا يتسامحون فيمن بلغ من الجلالة بحيث يعلم أنه إنما يخالط الأمراء ليأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويكفهم عن الباطل ما استطاع، كالزهري ورجاء بن حيوة. وروى الشافعي، قال: حدثنا عمي قال: دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك، فقال له: يا سليمان، الذي تولّى كبره من هو؟ يعني في قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١] - قال: عبد الله بن أبي، قال كذبت، هو فلان، قال: أمير المؤمنين أعلم بما يقول، فدخل الزهري، فقال: يا ابن شهاب، من الذي تولّى كبره؟ قال: ابن أبي، قال: كذبت، هو فلان. فقال الزهري لهشام: أنا أكذب لا أبا لك! والله لو نادى مناد من السماء: إن الله أحل الكذب ما كذبت، حدثني عروة وسعيد وعبيد الله وعلقمة، عن عائشة أن الذي تولّى كبره عبد الله بن أبي. وذكر تمام القصة وفيها خضوع هشام للزهري واسترضاءه له.

وقد وقعت للزهري قصة تشبه هذه مع الوليد بن عبد الملك، وفيها: أن الوليد قال له: يا أبا بكر، من تولّى كبره أليس فلاناً؟ قال الزهري: قلت: لا؛

فضرب الوليد بقضيبه على السرير: فمن؟ فمن؟ حتى ردّد ذلك مرارًا، قال الزهري: لكن عبدالله بن أبي. وفي جواب سليمان لهشام لطيفة، حيث لم يقل: (أمير المؤمنين أعلم ويسكت)، بل قال: (أعلم بما يقول)، أي: أعلم بقول نفسه، لا أعلم بحقيقة الحال، ولكن المقام لم يكن لتغني فيه مثل هذه الإشارة، فلذلك قيّض الله تعالى الزهري ووفقه، فقال ما قال. وقوله لهشام وهو الملك: (لا أبالك) جراحة عظيمة.

و كانوا من الورع وعدم المحاباة على جانب عظيم، حتى قال زيد بن أبي أنيسة: أخي يحيى يكذب.

و سئل جرير بن عبد الحميد عن أخيه أنس، فقال: قد سمع من هشام بن عروة، ولكنه يكذب في حديث الناس فلا يكتب عنه.

وروى علي بن المدني عن أبيه، ثم قال: (وفي حديث الشيخ ما فيه).

وقال أبو داود: ابني عبد الله كذاب.

وكان الإمام أبو بكر الصبغي ينهى عن السماع من أخيه محمد بن إسحاق.

### حفظ علماء السلف لتراجم الرجال:

كان الرجل لا يُسمى عالمًا حتى يكون عارفًا بأحوال رجال الحديث؛ ففي (تدريب الراوي) قال الرافعي وغيره: إذا أوصي للعلماء لم يدخل الذين يسمعون الحديث ولا علم لهم بطرقه ولا بأسماء الرواة... وقال الزركشي: أما الفقهاء، فاسم المحدث عندهم لا يطلق إلا على من حفظ متن الحديث، وعلم عدالة رواته وجرحها... وقال التاج السبكي:... إنما المحدث من عرف الأسانيد والعلل وأسماء الرجال... وذكر عن المزني أنه سئل عنم يستحق اسم الحافظ، فقال: (أقل ما يكون أن يكون الرجال الذين يعرفهم ويعرف تراجمهم وأحوالهم وبلدانهم أكثر من الذين لا يعرفهم ليكون الحكم للغالب).



فكان العالم يعرف أحوال من أدركهم، إما باختباره لأحوالهم بنفسه، وإما بإخبار الثقات له، ويعلم أحوال من تقدمه بإخبار الثقات، أو بإخبار الثقات عن الثقات... وهكذا، ويحفظ ذلك كله، كما يحفظ الحديث بأسانيده، حتى كان منهم من يحفظ الألف، ومنهم من يحفظ عشرات الألف ومنهم من يحفظ مئات الألف بأسانيدها. فكذلك كانوا يحفظون تراجم الرواة بأسانيدها، فيقول أحدهم: أخبرني فلان أنه سمع فلاناً قال: قال فلان: لا تكتبوا عن فلان، فإنه كذاب... وهكذا.

### بطائفة من مشاهير المكثرين من الجرح والتحجيل:

- ١- شعبة بن الحجاج: ولد سنة ( ٨٣ ) وتوفي سنة ( ١٦٠ ) وهو أول من تجرّد لذلك وشدّد فيه، جاء عنه أنه قال: سمعت من طلحة بن مصرف حديثاً واحداً وكنت كلما مررت به سألته عنه، فقيل له: لم يا أبا بسطام؟ قال: أردت أن أنظر إلى حفظه، فإن غير فيه شيئاً تركته.
- ٢- سفيان الثوري ( ٩٧-١٦١ ) : له في ذلك نوادر، قال في ثور بن يزيد: خذوا عن ثور، وأتقوا قرنيه، وكان ثور قدرياً، ويميل إلى النصب، فهذان قرناه.
- ٣- الإمام مالك بن أنس ( ٩٣-١٧٩ ) : كان لا يروي إلا عن ثقة.
- ٤- ابن المبارك ( ١١٨-١٨١ ) : وكان ربما جعل كلامه في الرجال شعراً ليشتهر، فمنه قوله:

أيها الطالب علمًا ائت حماد بن زيد فاطلبن العلم منه ثم قيده بقيد

لا كثورٍ وكجهمٍ وكعمرو بن عبيد

وفي ترجمة أبي إسحاق الفزاري من تهذيب التهذيب وغيره: أن هارون الرشيد أخذ زنديقاً فأراد قتله، فقال: أين أنت من ألف حديث وضعتها؟ فقال له: أين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري وابن المبارك ينخلانها حرفاً حرفاً.

- ٥- يحيى بن سعيد القطان (١٢٠-١٩٨): من المتشددين.
- ٦- عبد الرحمن بن مهدي (١٣٣-١٩٨): من المعتدلين.
- ٧- محمد بن سعد صاحب الطبقات (١٦٨-٢٣٠).
- ٨- يحيى بن معين (١٥٨-٢٣٣) وهو أكثر الأئمة كلامًا في الجرح والتعديل، وله كتاب الضعفاء وكتاب الكنى. وجمع تلميذه عباس الجوري من كلامه تاريخًا، وكذلك فعل غير واحد من تلامذته.
- ٩- علي بن المديني (١٦١-٢٣٤): ومن مؤلفاته كتاب الضعفاء، والعلل، والمدلسون، والأسماء والكنى، والمسند.
- ١٠- أبو خيثمة (١٦٠-٢٤١): وله كلام في الرجال نقله ابنه أحمد في تاريخه.
- ١١- الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١): كلامه كثير، يرويه عنه ابنه عبدالله وغيره من تلامذته، وله كتاب العلل.
- ١٢- البخاري (١٩٤-٢٥٦): وله من التصانيف: التواريخ الثلاثة، والكنى المجردة، والضعفاء.
- ١٣- مسلم (٢٠٤-٢٦١): له التاريخ، والطبقات، والأسماء والكنى، والمفاريذ والوحدان.
- ١٤- أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي (١٨٢-٢٦١): وهو أكبر من البخاري ومسلم ولكن تأخرت وفاته، له كتاب الثقات.
- ١٥- أبو زرعة الرازي (٢٠٠-٢٦٤) وله كلام كثير غالبه في كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم.

- ١٦ - أبو داود صاحب السنن (٢٠٢-٢٧٥): سأله عن الرجال تلميذه أبو عبيد، وجمع من ذلك كتابًا.
- ١٧ - أبو حاتم الرازي (١٩٥-٢٧٧): له كلام كثير غالبه في كتاب الجرح والتعديل لابنه.
- ١٨ - صالح محمد جزرة (٢٠٥-٢٩٣): له تاريخ الري وغيره.
- ١٩ - النسائي (٢١٥-٣٠٣): له كتاب الضعفاء وغيره.
- ٢٠ - زكريا الساجي (تقريبًا ٢٢٠-٣٠٧) له كتاب العلل وغيره.
- ٢١ - أبو بشر الدولابي (٢٢٤-٣١٠) له كتاب الكنى وغيره.
- ٢٢ - أبو جعفر العُقيلي (? - ٣٢٢) له كتاب الضعفاء.
- ٢٣ - ابن أبي حاتم (٢٤٠-٣٢٧): له كتاب الجرح والتعديل وغيره.
- ٢٤ - أبو سعيد بن يونس (٢٨١-٣٤٧): له تاريخ مصر.
- ٢٥ - ابن حبان (تقريبًا ٢٧٥-٣٥٤) له كتاب الثقات وكتاب الضعفاء وغيرهما.
- ٢٦ - أبو أحمد بن عدي (٢٧٧-٣٦٥): له كتاب الكامل في الضعفاء وغيرهم ممن تُكلم فيه.
- ٢٧ - أبو أحمد الحاكم (٢٨٤-٣٧٨): له كتاب الكنى.
- ٢٨ - الدار قطني (٣٠٦-٣٨٥): له كتاب العلل وغيره.
- ٢٩ - ابن شاهين (٢٩٨-٣٨٥): له كتاب الثقات.
- ٣٠ - أبو عبد الله الحاكم (٣٢١-٤٠٥): له تاريخ نيسابور وغيره.
- ٣١ - حمزة السهمي (تقريبًا ٣٤٠-٤٢٧): قال الذهبي: صنف التصانيف، وجرح وعدل وصحح وعلل، وله تاريخ جرجان.

- ٣٢- ابن حزم الأندلسي (٣٨٤-٤٥٦): له كلام كثير في الرجال في كتابه المحلّي وغيره.
- ٣٣- الخطيب البغدادي (٣٩٢-٤٦٣): له تاريخ بغداد وغيره.
- ٣٤- ابن ماكولا (٤٢٢-٤٧٥) وقيل بعدها): له كتاب الإكمال وغيره.
- ٣٥- شجاع الذهلي (٤٣٠-٥٠٧): سأله السلفي عن المشايخ، وجمع من ذلك كتابًا.
- ٣٦- الشنتريني (٤٤٣-٥٢٢): له كتاب رجال مسلم وغيره.
- ٣٧- أبو سعد السمعاني (٥٠٦-٥٦٢): له كتاب الأنساب وغيره.
- ٣٨- ابن عساكر (٤٩٩-٥٧١): له تاريخ دمشق وغيره.
- ٣٩- ابن بشكوال الأندلسي (٤٩٤-٥٧٨) له كتاب الصلة وغيره.
- ٤٠- ابن الجوزي (٥١٠-٥٩٧) له التاريخ المنتظم، وكتاب الضعفاء وغيرهما.
- ٤- عبد الغني المقدسي (٥٤١-٦٠٠): له كتاب الكمال، وغيره.
- ٥- أبو الحسن بن القطان (لعله قبل ٥٧٠-٦٢٨): له كتاب الوهم والإيهام يتضمن كلامًا كثيرًا في الرجال.
- ٤١- ابن الدُّبَيْثِي (٥٥٨-٦٣٧): له تاريخ واسط وذيل تاريخ السمعياني لبغداد وغيرهما.
- ٤٢- ابن النجار (٥٧٨-٦٤٣): له ذيل تاريخ بغداد في ستة عشر مجلدًا.
- ٤٣- الزكي المنذري (٥٨١-٦٥٦): له معجم في مجلدين، وغيره.
- ٤٤- الدمياطي (٦١٣-٧٠٥): له المعجم وغيره، وشهد له المزي أنه أعلم من أدركه من الحفاظ بالرجال.

- ٤٥ - المزي (٦٥٤-٧٤٢): له تهذيب الكمال، وغيره.
- ٤٦ - الذهبي (٦٧٣-٧٤٨): له تاريخ الإسلام، و الميزان، وتذكرة الحفاظ، والكاشف، والمغني، و تهذيب التهذيب، وغيرها.
- ٤٧ - مُغلطاي (٦٨٩-٧٦١): له إكمال تهذيب الكمال، وغيره.
- ٤٨ - العراقي (٧٢٥-٨٠٦): له معجم جماعة من رجال القرن الثامن.
- ٤٩ - ابن حجر (٧٧٣-٨٥٢): له تهذيب التهذيب، و لسان الميزان، وتعجيل المنفعة، والدرر الكامنة، وغيرها.
- ٥٠ - السخاوي (٨٣٠-٩٠١): له الضوء اللامع وغيره. قال في كتابه فتح المغيث بعد أن سرد أسماء جماعة من أئمة الجرح والتعديل، وختم بذكر شيخه ابن حجر ما لفظه: وطوي البساط بعده إلا لمن شاء الله، ختم الله لنا بخير.
- تدوينُ العلم وجزءُ علم الرجال منه:**

ذكروا أن تدوين العلم في الكتب في العهد الإسلامي شُرع فيه حوالي نصف القرن الثاني، فألف ابن جريج (٨٠-١٥٠) وابن أبي عروبة (?-١٥٦)، والربيع بن صبيح (?-١٦٠).

و يتوهم بعض الناس أنه قبل ذلك لم يكن عند أحد من المسلمين كتاب ما، يتضمن علمًا غير كتاب الله عز وجل! وهذا خطأ؛ فقد كان عند جماعة من الصحابة صحائف في كل منها طائفة من الأحاديث النبوية، منها صحيفة كانت عند أمير المؤمنين علي عليه السلام، ذكرها البخاري وغيره، وجمع ابن حجر في فتح الباري قطعًا منها.

وكان عند عمرو بن حزم كتاب كتبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أهل اليمن، فيه أحكام كثيرة.

وكان عند أنس كتاب في أحكام الزكاة كتبه أبو بكر الصديق، قال في أوله: (هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المسلمين). وفي رواية عند الحاكم وغيره: (كتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتاب الصدقة، فلم يخرجها إلى عماله حتى قبض، فقرنه بسيفه، فعمل به أبو بكر حتى قبض...)، وذكر الكتاب.

و كان لسمرة بن جندب كتب فيها ما سمعه من النبي ﷺ يروي عنها الحسن البصري. وكان لجابر بن عبد الله صحيفة كذلك، يروي عنها الحسن أيضاً، وطلحة بن نافع.

و كان لعبد الله بن عمرو صحيفة كتبها بإذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يرويها عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو، عن أبيه، عن جده.

و في المستدرک عن الحسن بن عمرو بن أمية الضمري قال: حدثت عن أبي هريرة بحديث، فأنكره، فقلت له: إني قد سمعته منك! قال: إن كنت سمعته مني فإنه مكتوب عندي، فأخذ بيدي إلى بيته فأراني كتاباً من كتبه... فذكرت القصة. استنكره الذهبي، لما في البخاري عن أبي هريرة قال: (ما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحد أكثر حديثاً عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب). لكن قال ابن عبد البر: يمكن أنه لم يكن يكتب في العهد النبوي، ثم كتب بعده.

و أما التابعون فقلَّ عالم منهم لم يكن عنده كتب، ولكن كانت الأحاديث تجمع كيفما اتفق، بلا تأليف ولا ترتيب، كما في صحيفة همام بن منبه اليماني عن أبي هريرة)، وهي نحو مائه وأربعين حديثاً، تجدها في مسند أحمد (٢/٣١٢-٣١٩) وهي في الصحيحين وغيرهما مفرقة.

## التدوين:

فأما التدوين بالترتيب والتأليف فقد رُوِيَ عن زيد بن ثابت الصحابي المشهور رسالة طويلة كتبها في أحكام المواريث حوالي سنة ٤٠ للهجرة. وفي سنن البيهقي قُطِعَ كثيرة منها.

وذكر غير واحد أن الحسن بن محمد بن الحنفية المتوفى سنة (٩٥هـ)، وضع كتاباً في بعض العقائد، ولكن في ترجمته من تهذيب التهذيب ما يؤخذ منه أنها رسالة صغيرة.

وفي ترجمة الحلاج من تاريخ الخطيب أن للحسن البصري (٢١-١١٠) كتاباً اسمه كتاب الإخلاص، كان يروى ويسمع في القرن الثالث، وفي فهرست ابن النديم أن لمكحول الشامي المتوفى (سنة ١١٢) أو بعدها كتابين: كتاب السنن وكتاب المسائل في الفقه.

فأما ما ذكره أن أول من دوّن الحديث ابن شهاب الزهري في سنة مائة أو نحوها بأمر عمر بن عبد العزيز، وبعث به عمر إلى كل أرض له عليها سلطان، فلا أدري أمرتّباً كان ذلك الكتاب أم لا؟

فأمّا التأليف في أحوال الرجال؛ فإنه تأخر قليلاً، وقد ذكر ابن النديم، أنّ لبيث بن سعد (٩٤ - ١٧٥) تاريخاً، وأنّ لابن المبارك (١١٨ - ١٨١) تاريخاً. وقال الذهبي في ترجمة الوليد بن مسلم الدمشقي (١١٩ - ١٩٥): صنّف التصانيف والتواريخ.

ثمّ ألف ابن معين وابن المديني وغيرهما؛ واتّسع التأليف جدّاً.

ولكن في القرن العاشر وهلمّ جرّاً تقاصرت الهمم، وهجر علم الرجال، فقلّ من بقي يعتني بقراءة كتب الرجال أو نسخها أو نشرها.

فأمَّا التَّأليفُ، فأقلُّ وأقلُّ، اللهم إلا أن يجمع أحدهم تراجم لبعض المجاذيب والدراويش يملؤها بالخوارق، أو يجمع آخرُ تراجمَ لبعض الأدباء، ينتقي من شعرهم ما يستظرفه من الغزل ونحوه، ممَّا إن لم يضرَّ لم ينفع، إلا ما شاء الله تعالى.

حتى أيقظ الله تعالى الأمة لعلم الحديث وعلم الرجال، والفضل في ذلك بعد الله عزَّ وجلَّ - للهند، وأعظمه لدائرة المعارف كما سيأتي.

### طريقة العلماء في وضع كتب الرجال:

أمَّا ترتيب التراجم فمعروف، وأجوده طريقة التهذيب وفروعه؛ فإنه على ترتيب حروف الهجاء باعتبار اسم الراوي بجميع حروفه، وكذا باعتبار اسم أبيه وجدّه فصاعداً.

مثاله: إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن جحش، وبعده إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن عبيدالله.

وكذلك يُرتَّب باعتبار النسب، مثاله: إبراهيم بن ميمون الصنعاني، إبراهيم بن ميمون الكوفي، إبراهيم بن ميمون النحاس.

وإفادة الترتيب سهولة الكشف ووضحة، ولكن ثَمَّ فائدة أعظم منها، وهي التنبيه على ما قد يقع من سقط، أو زيادة أو تصحيف، أو تحريف.

مثال السَّقَط: ما وقع في التقريب المطبوع بدلهي سنة (١٣٢٠)؛ ذكر في المحمدين تراجم من اسمه محمد بن إبراهيم، ثم ذكر بعدها محمد بن كعب الأنصاري، ثم محمد بن أحمد!

وكيف يكون كعبٌ بين إبراهيم وأحمد؟ والصواب كما في تهذيب التهذيب وغيره: محمد بن أبي بن كعب.



ومثال الزيادة: ما وقع في الميزان المطبوع بمصر، ذُكر في آخر تراجم البكرين: بكر بن يونس، ثم بكر بن الأعتق! والصواب: بكرُ الأعتق كما في لسان الميزان، ومن عادتهم أن من عرف باسمه ولقبه فقط أن يذكره آخر الأسماء الموافقة لاسمه، وفي الميزان بعد بكر هذا بكر بن بشر، والصواب: بكر بن بشر كما في اللسان.

وأما التصحيف، فأمثلته في الميزان كثيرة، فمنها ذكر إبراهيم بن حميد، ثم إبراهيم بن أبي حنيفة، ثم إبراهيم بن حبان، والصواب: ابن حيان كما في اللسان. وذكر إبراهيم بن خيثم وبعده إبراهيم بن الخضر! وخيثم تصحيف، والصواب: خُثيم؛ كما في اللسان؛ بل ليس في الأسماء خيثم، وإنما فيها خيثم وخيثمة. وذكر أصبغ بن محمد وبعده أصبغ بن بنانة تصحيف، والصواب: نباتة، كما في اللسان.

وذكر الحارث بن شريح وبعده الحارث بن سعيد، وشريح تصحيف، والصواب: سُريح؛ كما في اللسان.

والتحريف في الميزان كثيرٌ أيضًا؛ فمنه أن فيه أسامة بن يزيد بن أسلم وبعده أسامة بن يزيد الليثي، ثم أسامة بن سعد، ويزيد في الأولين تحريف، والصواب: زيد فيهما، كما في اللسان وغيره.

وفيه إسماعيل بن مسلم، وبعده إسماعيل بن سلمة، وسلمة تحريف، والصواب: مسلمة؛ كما في اللسان.

فهذه الأغلاط الواقعة في الميزان المطبوع بمصر يُنبه عليها ترتيب الأسماء في التراجم كما هو ظاهر، على أنه ربّما أخلَّ الذهبيُّ في الميزان بالترتيب، ولكن اللسان يحوّل الترجمة المخالفة للترتيب إلى موضعها، وربّما أبقاها حيث وقعت في الميزان.

## وضع التراجم:

طريقهم في ذلك أن يذكروا أولاً اسم الراوي ونسبه وكنيته ولقبه، ونسبته إلى قبيلته وبلدته وحرفته، ونحو ذلك ممّا يميّزه عن غيره؛ فإنّه كثيراً ما يشترك الرجلان فأكثر في الاسم واسم الأب، ونحو ذلك، فيُخشى الاشتباه.

ذكر ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء أنّ النضر بن الحارث بن كلدة الذي كان يؤذي النبي صلّى الله عليه وآله وسلم هو ابن الحارث ابن كلدة الثقفي، طبيب العرب! وتبعه الألويسي في بلوغ الأرب فقال: النضر بن الحارث الثقفي وهذا خطأ؛ فإنّ الطبيب هو الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزّي بن غيرة بن عوف بن قسيّ، وقسيّ هو ثقيف.

والنضر هو ابن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصيّ بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر؛ وهو قريش، وقيل: فهر هو قريش.

وذكر الفاضل محمد فريد وجدي في كنز العلوم واللغة في ترجمة أبيّ بن كعب الصحابيّ المشهور أنّه ابن كعب الأخبار التابعيّ المشهور! وكذا ذكر في ترجمة كعب، وهذا خطأ؛ فإنّ أبيّاً هو ابن كعب بن قيس بن عبّيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النّجّار، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، والخزرج وإخوتهم الأوس هم الأنصار، وكعب الأخبار هو ابن ماتع الحميري، من آل ذي رُعين، أو من ذي الكلاع.

ووقع في بعض كتب الخطيب البغداديّ: (قرأتُ على القاضي أبي العلاء الواسطي، عن يوسف بن إبراهيم الجرجاني، قال: ثنا أبو نعيم ابن عدي...)؛ فعمد بعض أفاضل العصر، فكتب بدل (أبو نعيم): (أبو أحمد)! وكتب على الحاشية ما لفظه: (أبو نعيم أصل، وليس بشيء!) وحاصله أنّ الصواب: أبو

أحمد، لا أبو نعيم، وهذا خطأ أوقعه فيه أنه يعرف أبا أحمد عبد الله بن عديّ الجرجاني الحافظ مؤلّف كتاب الكامل توفي سنة (٣٦٥)، ولا يعرف أبا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الجرجاني الاستراباذي الحافظ المتوفى سنة (٣٢٣).

ولكلّ من الحافظين ترجمةٌ في تذكرة الحفّاظ، وأنساب السمعاني، وطبقات الشافعية، ومعجم البلدان: جرجان. ولأبي نعيم ترجمة في تاريخ الخطيب. وكذا ترجم الخطيب ليوسف بن إبراهيم المذكور، فقال: (قدم بغداد، وحدّث بها عن أبي نعيم عبد الملك بن محمد بن عديّ الجرجاني... حدّثنا عنه القاضي أبو العلاء الواسطي...).

ثم يذكرون مشايخه والرواة عنه، ولذلك فوائد كثيرة:

منها: معرفة مقدار طلبه للعلم ونشره له.

ومنها: أنّه كثيرًا ما يقع في أسانيد كتب الحديث ونحوها ذكر الاسم - مثلاً - بدون ما يتميز به، كأن يقع محمد بن الصباح الدؤلبي عن خالد عن خالد عن محمد عن أنس، وطريق الكشف أن تنظر ترجمة الدؤلبي تجد في شيوخه خالد بن عبد الله الواسطيّ الطحّان، ثمّ تنظر في ترجمة الطحّان تجد في شيوخه خالد بن مهران الحدّاء، ثم تنظر ترجمة الحدّاء تجد في شيوخه محمد بن سيرين، ثم تنظر ترجمة ابن سيرين تجد في شيوخه أنس بن مالك.

وإن شئت فابدأ من فوق فانظر ترجمة أنس بن مالك تجد في الرواة عنه محمد بن سيرين، وهكذا.

وممّا وقع لنا في هذا أنّنا وجدنا في بعض الكتب التي تُصحّح وتطبع في الدائرة سننًا فيه: (... يحيى بن روح الحرّاني، قال: سألت أبا عبد الرحمن بن بكّار بن أبي ميمونة - حرّاني من الحفّاظ - كان مخلص بن يزيد يسأله...) فذكر قصة.

وقد كان بعض أفاضل العصر صحَّح ذلك الكتاب، فكتب على قوله: (سألتُ أبا عبدالرحمن بن بكَّار بن أبي ميمونة: كذا!) كأنَّه خشي أن يكون الصواب: سألتُ أبا عبدالرحمن بكَّار بن أبي ميمونة على ما هو الغالب من صنيعهم؛ أن يذكروا اسم الرجل بعد كنيته، فأردنا أن نُحقِّق ذلك، فلم نجد فيما بين أيدينا من الكتب ترجمة لبكَّار بن أبي ميمونة! ولا ليحيى بن روح الحرَّاني! ولا وجدنا في الكنى أبا عبدالرحمن بن بكَّار! ولا أبا عبدالرحمن بكَّارًا! فراجعنا بعض مظانَّ القصة، فإذا فيها (أبا عبدالرحمن بكَّار بن أبي ميمونة)، ولكن لم يُفنعنا ذلك، ثمَّ انتبهنا إلى ما في القصة أنَّ مخلد بن يزيد كان يسأل هذا الرجل، فقلنا: عسى أن نجد له ذكرًا في ترجمة مخلد، فلمَّا نظرنا فيها وجدنا في الرواة عن مخلد أحمد بن بكَّار، فأسرعنا إلى ترجمته، فإذا هو ضالَّتنا، وهو أبو عبدالرحمن أحمد بن بكَّار ابن أبي ميمونة.

ومنها: دفع شبهة التكرار، فقد يُتوهم في المثال المذكور أنَّ (عن خالد) الثانية مزيدة تكررًا.

ومنها: التنبيه على السَّقَط، كأن يقع في المثال الماضي: (عن خالد) مرَّة واحدة.

وعلى الزيادة كأن يقع فيه: (عن خالد) ثلاث مرَّات.

وعلى التصحيف والتحريف كأن يقع فيه (عن خاله).

وعلى التقديم والتأخير كأن يقع فيه: (عن خالد الحدَّاء، عن خالد الطحَّان)، والصواب عكسه.

ومنها: أن يُعرف تاريخ ولادة صاحب الترجمة، وتاريخ وفاته تقريبًا إذا لم يعرف تحقِّقًا.

مثاله: بُكَيْر بن عامر البَجَلِي، لم يُعَلِّم تاريخ ولادته ولا وفاته، ولكن روى عن قيس بن أبي حازم، وروى عنه وكيع وأبو نعيم، ووفاة قيس سنة ٩٨، ومولد وكيع سنة ١٢٨، ومولد أبي نعيم سنة ١٣٠، وهؤلاء كلُّهم كوفيُّون، وقد ذكر ابن الصلاح وغيره أنَّ عادة أهل الكوفة أن لا يسمع أحدُهم الحديث إلا بعد بلوغه عشرين سنة، فمقتضى هذا أن يكون عُمرُ بُكَيْر يوم مات قيس فوق العشرين، فيكون مولد بُكَيْر سنة ٧٨ أو قبلها، ويُعلم أن سماع وكيع وأبي نعيم من بُكَيْر بعد أن بلغا عشرين سنة، فيكون بُكَيْر قد بقي حياً إلى سنة ١٥٠، فقد عاش فوق سبعين سنة.

وهناك فوائد أخرى.

وبذلك يُعلم حُسن صنيع المزيِّ في تهذيب الكمال، فإنَّه يحاول أن يذكر في ترجمة الرَّجل جميع شيوخه وجميع الرواة عنه، ولنعم ما صنع، وإن خالفه الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب.

ومن لم يهتدِ إلى الكشف على الطريق السابق وقع في الخطأ.

ثم يذكرون في الترجمة ما يتعلَّق بتعديل الرَّجل أو جرحه مفصَّلاً.

وفائدة ذلك واضحة، وتفصيله يطول. ولكن أذكر أمراً واحداً، وهو أنَّهم قد يذكرون في ترجمة الرجل ما يُعلم منه أنَّه ثقةٌ في شيء دون آخر، كأن يكون مُدَلِّساً فيُحتج بما صرَّح فيه بالسماع فقط، أو يكون اختلط بأخرة فيُحتج بما حدَّث به قبل الاختلاط فقط، أو يكون سيئ الحفظ، فيُحتج بما حدَّث به من كتابه فقط، أو نحو ذلك، فربَّما أخرج البخاري ومسلم، أو أحدهما لبعض هؤلاء من صحيح حديثه، فيقع الوهم لبعض العلماء أن ذلك الرَّجل ثقة مطلقاً بحجَّة أنَّه أخرج له صاحب الصحيح.

• ثمَّ يذكرون في آخر الترجمة تاريخ ولادة الرَّاوي، وتاريخ وفاته.

ولذلك فوائد كثيرة ذكرها في فتح المغيِّث (ص ٤٦٠).

وممّا وقع لنا ممّا يتعلّق بهذا أنّه وقع في بعض الكتب التي تُصحّح وتُطبع في الدائرة سندُ فيه: (... أحمد بن محمد بن أبي الموت أبو بكر المكي، قال: قال لنا أحمد بن زيد بن هارون...)، وقد كتب عليه بعض الأفاضل ما معناه: (الصواب: أحمد عن يزيد بن هارون، وأحمد هو الإمام أحمد بن حنبل، ويزيد بن هارون هو الواسطيّ الحافظ المشهور)!

وإنّما حملهُ على هذا أنّه لم يجد ترجمةً لأحمد بن زيد بن هارون، وهكذا نحن، فقد جهدنا أن نظفر له بترجمة في الكتب التي بين أيدينا فلم نجد! ولكننا مع ذلك نعلم أنّ ما كتبه ذلك الفاضل خطأ؛ لأنّ الإمام أحمد توفي سنة ٢٤١، وابن أبي الموت له ترجمة في لسان الميزان، وفيها ما لفظه: (وأرّخ ابن الطحّان في ذيل الغرباء وفاته في ربيع الآخر سنة ٣٥١ بمصر، وعاش تسعين سنة)، فعلى هذا يكون مولده سنة ٢٦٠، أي: بعد وفاة الإمام أحمد بن حنبل بنحو عشرين سنة، فكيف يُحمل قوله: (قال لنا أحمد) على الإمام أحمد بن حنبل؟ هذا.

ومن المؤلفات في علم الرجال ما هو خاصٌّ بالأنساب، كأنساب السمعاني، وهو حقيقٌ بأن يطبع؛ فإنّ النسخة التي طبعت بالتصوير في أوروبا كثيرة التصحيف والتحريف مع تعليق الخط وغير ذلك. وفائدته عظيمة، ولاسيّما في أنساب الرجال الذين لا توجد تراجمهم في الكتب المطبوعة. وكثيراً ما يُستفاد منه في غير الأنساب.

ومن غريب ذلك: أنّه تكرّر في المستدرک، وسنن البيهقي ذكر الحسن بن محمد بن حليم المروزيّ، فتارة يأتي هكذا، وتارة يقع ابن حكيم! وبعد أن كدنا نياس من تصحيحه قلنا: قد يجوز أن يكون ربّما نسب إلى الجد المشتبه، فيقال: الحليميّ، أو: الحكيميّ، فراجعنا الأنساب، فإذا به ذكره في الحليمي باللام، وذكر أنّه منسوب إلى جده حليم.

ومن الكتب ما يكون خاصًا بالمشتبته، والمطبوع منها كالمؤتلف والمختلف لعبد الغني، والمشتبه للذهبي، غير وافٍ بالمقصود. وقد قرّرت الدائرة طبع كتاب الإكمال لابن ماكولا، وهو أهمُّ الكتب في هذا الشأن.

ولابن حجر كتابُ تبصير المتبته، هدّب فيه كتاب المشتبه للذهبي، وسدّ ما فيه من الخلل، وزاد زيادات مهمّة، وفيه أشياء ليست في الإكمال. وفي المكتبة الأصفية نسخةٌ منه جيدة، وهو حرّيٌّ بأن يُطبع، وقد استفدنا منه كثيرًا.

ومن غريب ذلك أنّه تكرّر في سنن البيهقي ذكر أبي محمد أبي الشيخ عبدالله بن محمد بن حيّان الأصبهاني، فيقع تارة (حيّان)، وتارة (حبّان)! ونظرنا في التبصير، فوجدناه عدّد (حبّان) و(حبّان) وغيرهما ممّا يقع على هذه الصورة، إلا (حيّان) فإنّه تركه اعتمادًا على أنّ كلّ ما وقع على هذه الصورة ممّا لم يذكره فهو (حيّان)، كعادته في أمثال ذلك، وهذا وإن كان كافيًا لحصول الظنّ، ولكن لم ننع به، ثم قلنا فيه: يجوز أن يكون ربّما نسب إلى جده هذا، فنظرنا في مشتبته النسبة من التبصير فإذا هو فيه الحيّاني، ذكره في حرف الجيم مع الجبّائي.

ومن الكتب ما يختصُّ بالكنى، وهو مهمٌّ لمعرفة ضبط الكنية، فإنّها تقع في الكتب مصحّفة ومحرّفة، أبو سعد وأبو سعيد، أبو الحسن وأبو الحسين، أبو عبدالله وأبو عبيدالله.

والعالم محتاج إلى جميع كتب الرجال؛ لأنّه يجد في كلّ منها ما لا يجد في غيره، وإن لم يكن عنده إلا بعضها فكثيرًا ما يبقى بحسرتة، وكثيرًا ما يقع في الخطأ.

زعم بعض علماء العصر أنَّ الحديث الذي في صحيح مسلم عن أبي وائل، عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام في تسوية القبور ضعيفٌ؛ لأنَّ أبا وائل هو عبد الله بن بحير بن ريسان القاص قد جرَّحه العلماء. كأنَّ هذا العالم نظر في فصل الكنى من الميزان، وليس فيه أبو وائل إلا واحد، هو عبد الله بن بحير، فرجع إلى ترجمته من الميزان ونقل كلام الأئمة فيه، ولم ينظر أنَّه ليس عليه علامة مسلم! والحديث في صحيح مسلم كما عُلِم، وإنَّما عليه علامة أبي داود والترمذي وابن ماجه، ولا نظر أنَّه لم يذكر لعبد الله بن بحير رواية إلا عن أوساط التابعين، وأبو وائل الذي في الحديث يرويه عن أمير المؤمنين علي عليه السلام!

ولو ظفر هذا العالم بالتقريب أو الخلاصة أو تهذيب التهذيب لوجد في فصل الكنى أبا وائل آخر، هو: شقيق بن سلمة، تابعيٌّ كبير مخضرم، روى عن الخلفاء الأربعة وغيرهم، وأخرج له البخاري ومسلم وغيرهما، واتفق الأئمة على توثيقه، ولذلك لم يذكر في الميزان لأنَّ الميزان خاصٌّ بمن تُكلم فيه.

وأغربُ من هذا ما وقع في مجلَّة المنار؛ رأيت في بعض أجزاءها القديمة ذكر كلام ابن حزم في ترتيب كتب الحديث، أظنه نقله من تدريب الراوي ووقع في العبارة: وكتاب ابن المنذر، فكتب في حاشية المجلَّة: ابن المنذر: إبراهيم وعلي، كأنَّه نظر فصل الأبناء من الخلاصة، فوجد فيه ذلك!

وإبراهيم بن المنذر وعلي بن المنذر لم يُذكر لأحدهما كتابٌ، وإنَّما ابنُ المنذر في عبارة ابن حزم هو الإمام محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، صاحب التصانيف، توفي سنة ٣١٨، ولم يُذكر في الخلاصة لأنَّه لم يرو عنه أحدٌ من الأئمة الستة لتأخره، وهو مُترجم في تذكرة الحفاظ والميزان ولسانه وطبقات الشافعية وغيرها.



## إحياء كتب الرجال، ولمن الفضل في ذلك؟

قد أسلفت أنه في القرن العاشر من الهجرة وما بعده هُجر علم الرجال، حتى أحياه الله عزَّ وجلَّ بواسطة المطابع، وأذكر الآن ما طُبِع من كتبه ليُعلم لمن الفضل في ذلك.

## الكتب الخاصة بأسماء الصحابة:

- ١- (الإصابة) طبع بالهند، سنة ١٢٦٤ هـ ثم بمصر، سنة ١٣٢٣ هـ.
  - ٢- (أسد الغابة) طبع بمصر، سنة ١٢٨٦ هـ.
  - ٣- (تجريد أسماء الصحابة) طبع بدائرة المعارف، سنة ١٣١٥ هـ.
  - ٤- (الاستيعاب) طبع بدائرة المعارف، سنة ١٣١٨ هـ، ثم بمصر، سنة ١٣٢٣ هـ.
- وقررت الدائرة طبع كتابين آخرين: كتاب (أسماء الصحابة) لابن منده، و(درُّ السحابة) للصاغاني.

## الخاصة بالحفاظ:

- ١- (طبقات الحُفَّاظ) للسيوطي، طبع في أوروبا، سنة ١٢٥٠ هـ.
- ٢- (تذكرة الحُفَّاظ) للذهبي، طبع بدائرة المعارف، سنة ١٣٣٤ هـ.
- ٣- (ذيله) طبع بدمشق، سنة ١٣٤٧ هـ.

## توابع أسماء الرجال:

- ١- (المشبه) للذهبي، طبع في أوروبا سنة ١٣٠٠ هـ.
- ٢- (الأسماء والكنى) للدولابي، طبع في دائرة المعارف، سنة ١٣٢٢ هـ.
- ٣- (المؤتلف والمختلف) لعبد الغني، طبع في الهند، سنة ١٣٢٧ هـ.

- ٤- (أنساب السمعاني)، طبع بالتصوير في أوروبا، سنة ١٣٣٠ هـ.  
وقررت دائرة المعارف طبع (الإكمال) لابن ماكولا، وهو أجل الكتب في  
بابه، ولعلها تطبع كتاب (الأنساب) و(التبصير) لابن حجر.

### أسماء الرجال:

- ١- (التقريب)، طبع بالهند مرّات أولها سنة ١٢٧١ هـ.  
٢- (الخلاصة)، طبع بمصر مع (فتح الباري) على نفقة المرحوم السيد  
صديق حسن، سنة ١٣٠١ هـ.  
٣- (الميزان)، طبع بالهند سنة ١٣٠١ هـ، ثم بمصر سنة ١٣٢٥ هـ.  
٤- (إسعاف المُبطّأ في رجال الموطأ)، طبع بحيدرآباد دكن، سنة ١٣٢٠ هـ.  
٥- (طبقات ابن سعد)، طبع في أوروبا سنة ١٣٢٢ هـ.  
٦- ٧ و ٨ - (الضعفاء الصغير) للبخاري، (الضعفاء) للنسائي،  
(المنفردات والوحدان) لمسلم، طبعت في حيدرآباد سنة ١٣٢٣ هـ، ثمّ  
طبع الأولان بالهند سنة ١٣٢٥ هـ.  
٩- (الجمع بين رجال الصحيحين)، طبع في دائرة المعارف سنة  
١٣٢٣ هـ.  
١٠- (تعجيل المنفعة)، طبع في دائرة المعارف، سنة ١٣٢٤ هـ.  
١١- (تهذيب التهذيب)، طبع في دائرة المعارف، سنة ١٣٢٥ هـ.  
١٢- (التاريخ الصغير) للبخاري، طبع في الهند، سنة ١٣٢٥ هـ.  
١٣- (لسان الميزان)، طبع في دائرة المعارف، سنة ١٣٢٩ هـ.  
وقررت الدائرة طبع أمّهات الكتب في الفن: (التاريخ الكبير) للبخاري،  
و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم، و(التاريخ الكبير) لابن أبي خيثمة.

ولعلها تطبع (التاريخ الأوسط) للبخاري، فإنَّ نسخته موجودة.

وقد طُبعت كتبٌ أخرى يُستفاد منها كثير من تراجم الرجال، ولكن منها ما لم يوضع لذلك بخصوصه، ومنها ما هو خاص ببلد أو طائفة.

وقد طُبعت دائرة المعارف من هذا الضرب (مرآة الجنان) لليافعي، و(الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية)، وقررت طبع تاريخ (المتنظم) لابن الجوزي، و(طبقات الحنابلة) لابن رجب، ولعلها تطبع (تاريخ جرجان).

وكلُّ من له إلمامٌ بالفن يعلم أنه ليس في كتب الرجال المطبوعة أجمع ولا أوسع ولا أنفع من (تهذيب التهذيب) و(لسان الميزان)، ويشاركهما (تعجيل المنفعة) في عظمها، وكلها من طبع دائرة المعارف.

وليس فيما لم يطبع منها أجلُّ من (التاريخ الكبير) للبخاري، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم، و(التاريخ الكبير) لابن أبي خيثمة، وقد قررت دائرة المعارف طبع هذه الثلاثة.

ومن تتبع ما أنتجته النهضة العلمية في القرن الرابع عشر بالهند ومصر والشام وغيرها من المعارف والمؤلفات والرسائل وغيرها، علم أن للهند - ولا سيما حيدرآباد دكن - الفضل الأكبر في ذلك بما نشرته من كتب الحديث، وكتب الرجال؛ فإن شأن الهند - وخاصة دائرة المعارف - في الحديث لا يقلُّ عن شأنها في الرجال، وحسبك أن من مطبوعات دائرة المعارف: (كنز العمال) و(مسند الطيالسي) و(المستدرک) و(السنن الكبرى) للبيهقي وغيرها.

وقد قررت طبع (مسند الإمام إسحاق بن راهويه)، و(مسند أبي عوانة).

كما طبعت في علم مصطلح الحديث أهمَّ المؤلفات فيه: (علوم الحديث) للحاكم، وكتاب (الكفاية) للخطيب البغدادي.

وقد أخذت الدائرة بنصيبٍ من سائر العلوم؛ كاللغة والنحو والفلسفة والرياضيات والتاريخ ولكن إذا كان في طبع مؤلفات أسلافنا في هذه العلوم ونحوها حفظ ونشر لأعمال نوابغ الإسلام؛ ففي طبع كتب الحديث والرجال فوق ذلك حفظ ونشر للإسلام نفسه.

على أن حاجة التاريخ إلى معرفة أحوال ناقلي الوقائع التاريخية أشد من حاجة الحديث إلى ذلك، فإن الكذب والتساهل في التاريخ أكثر، بل إن معرفة أحوال الرجال هي من أهم أنواع التاريخ، والعلوم الدينية والتاريخية أولى العلوم بالحفظ؛ لأنه إذا ضاع منها شيء لم يمكن تداركه بعد ختم النبوة. وأمّا العلوم الأخرى فليست كذلك؛ لأنها نتيجة العقول والتجارب، فإذا ضاع منها شيء يمكن استنتاجه ثانيًا، وهكذا.

ولن تزال الدائرة إن شاء الله تعالى مُجِدَّة في سعيها، مستمرة في عملها، معتمدة على فضل الله تبارك وتعالى، وحسن توفيقه، ثم على عناية صاحب الجلالة السلطان - سلطان العلوم - السلطان مير عثمان علي خان بهادر - حفظه الله -، كشأنه دائمًا في العناية بالدائرة وبغيرها من معاهد العلم التي عمّرت بها البلاد وحييت بها العباد.

طوبى لـدكن ما حوتـ	هُ من معاهد للمعارف
فيها رياض العلم تُتـ	حِف باللطائف كل طائف
أثمارها متـدليا	تُ طَوع كَفِّي كل قاطف
وحياضها بالعذب تر	وي كل مرتشفٍ وغارف
فيها الجوامع والمدا	رس والمطابع والمتاحف
ومن الجوامع أمُّها الـ	كبرى تُحَيِّر كل واصف

بحر به التقت العلو  
وترى بها دارًا لتر  
وبها كما علمت رجا  
نشرت علومًا مالها  
هذا رشاشٌ من فوا  
عثمان من عمّت موا  
يرعى المخالف من رعيّ  
مغرى بما فيه السعا  
فليحيي سلطان العلو  
م من السوالف والخوالف  
جمّة التآليف الطرائف  
لُ العلم دائرة المعارف  
من معدن إلا الصحائف  
ضل ذي الفضائل والعوارف  
هبه الموافق والمخالف  
ته كما يرعى المؤلف  
دّة والعُلَى لا بالزخارف  
م وإنّها معنا هواتف  
عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٢	المقدمة
٢	عصر العلم
٣	ينبوع الإسلام: الكتاب والسنة
٤	عصر التابعين وأبائهم وبيان أحوال الرواة
٨	حفظ علماء السلف لتراجم الرجال
٩	طائفة من مشاهير المكثرين من الجرح والتعديل
١٣	تدوين العلم وحفظ علم الرجال منه
١٥	التدوين
١٦	طريقة العلماء في وضع كتب الرجال
١٨	وضع التراجم
٢٥	إحياء كتب الرجال، ولن الفضل في ذلك؟
٢٥	الكتب الخاصة بأسماء الصحابة
٢٥	الخاصة بالحفاظ
٢٥	توابع أسماء الرجال
٢٦	أسماء الرجال
٣٠	فهرس الموضوعات